



الأحد 18 يناير 2009 06:03 م
كتب: بقلم: د. محمد حبيب

أيها الشعب المجاهد في غزة..

سلام على أرواح شهدائك الأبرار.. سلام على دمائك الطاهرة التي روت ثرى فلسطين المباركة.. سلام على أبطال المقاومة والصمود.. سلام على هذه الروح الأبية.. روح العزة والكرامة والريادة.

بالطبع ليس دم الشهيدين نزار ريان وسعيد صيام أركى من دم أي شهيد فلسطيني.. الكل عندنا سواء؛ المرأة، والشيخ، والطفل، وسواءً كانوا من حماس أو من عموم الشعب الفلسطيني في غزة؛ الكل انصهر في بوتقة واحدة هي بوتقة المقاومة، والكل اصطفاهم الله واجتباهم بالشهادة؛ ولذا قال عز وجل ﴿وَيَتَّخِذْ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ (آل عمران: من الآية 140).

نذه المزمّة العظمى لا ينالها إلا المقرّبون أو المقبولون أو المرضي عنهم، حتى ولو رعمت أنوفهم؛ فقد جاء في الحديث: "يثاب المرء رغم أنفه".

إنها المكانة العالية والمنزلة السامقة التي تشرّب إليها أعناق المجاهدين العاملين المخلصين؛ فكم من مجاهدٍ خاض غمار حروب شرسة وضارية لم يتلّ تلك الشهادة؛ وإن كان يتوق إليها ويتمنّاها من أعماق قلبه، وها هو خالد بن الوليد رضي الله عنه يقول: "وها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء".

غير أن القيادة حينما تنال الشهادة فذلك يعني أنها تضرب المثل والنموذج والقوة لجنودها؛ في أنها تمثّل جزءاً منهم، مرتبطة بهم وليست معزولة عنهم، بل هي تعيش معهم بروحها وجسدها، وفي هذا تقوية لروحهم المعنوية وتعزيز للثقة فيما بينهم وإمداد لهم بمزيد من الثبات والصمود والتحدى والمقاومة.

والقيادة حينما تنال الشهادة فذلك يعني أنها تبعث برسالة إلى من يتولّى القيادة اليوم وغداً، في فلسطين وفي غيرها؛ أن هذا هو الطريق، وأن القيادة ليست ترفاً وإنما مسئولية وتبعية وأمانة؛ لها أعباؤها وتكاليفها التي تتطلّب - في لحظة ما- التضحية بالنفس والروح والزوج والولد وبكل غالٍ ونفيس، وهذا عنوان الإخلاص والصدق والتجرد للقيمة والمبدأ.

أيها الشعب المجاهد..

نعم أنت الآن تعاني مأساةً كارثيةً بكل المقاييس، لكن يجب أن تعلم أن العالم كله دون استثناء- حتى العدو نفسه- ينظر إليك وإلى صمودك الفني وإرادتك الصلبة وعزمك القوي بعين التقدير والإجلال والاحترام.

ولو أن التاريخ خلا من نماذج كنموذجك لكان تاريخًا نافهًا مزيًا مزيًا.. إن التاريخ سعيد بما تصنع، فَرِحْ بما تُقدِّم من تضحيات وملحمة وأسطورة.. التاريخ يعلو حيث البطولة والشجاعة والإقدام، ويهبط حيث الصغار والجبن والإحجام.. وشتان شتان بين من قدّموا الدماء والأرواح رخيصةً دفاعًا عن الأوطان، وفي سبيل الحق والعدل والحرية، وبين من لاذوا بالفرار واختبئوا خلف الجدران والترموا صمت الجردان.

أيها الشعب المجاهد..

صمودك طوال هذه الفترة- رغم شراسة القصف جَوًّا وبحرًا وبرًّا ورغم استخدام الأسلحة المحرمة دوليًا- لا يعني سوى شيء واحد؛ هو انتصار الإرادة.. نعم، لقد قدمت الكثير من الشهداء والجرحى، فضلاً عن حجم الدمار الذي لحق بالقطاع، لكن إرادتك لم تهن، وعزمك لم يَلِنْ، ولم يستطع العدو الصهيوني أن ينال من مقاومتك.

لقد فشل هذا العدو- رغم أنه العسكرية الجبارة- في أن يُحقِّق أهدافه نتيجة إصرارك أيها الشعب الأبِّي على الوقوف بصلابة حول رجال المقاومة ورموزها، وأثبت أن انحيازك وتبنيك خيار المقاومة كان حقيقة لا وهمًا.. كان عميقًا لا سطحيًا.. وأنت كنت وما زلت تؤمن بهذا الخيار كسبيلٍ وحيدٍ لتحرير الأرض واستنقاذ المقدسات.

لقد فشل العدو وتحطمت آماله وأحلامه على صخرة صمودك؛ كان يريد استعادة هيئته وثقته بنفسه بعد فشله في عدوانه على لبنان في يوليو بعد عام 2006م، وها هو اليوم يعود ليحمل نفس الخزي والعار والخيبة.

العدو الصهيوني يبدو أنه لا يدرك أن جيلًا من المقاومة قد تخلَّق على الأرض العربية الإسلامية، وأن هذا الجيل يستعصي على الصلف والكبر والإجرام الصهيوني، وعلى هذا العدو أن يُعيد حساباته ويُراجع مواقفه، وليعلم أن المقاومة مستمرة حتى يخرج الاحتلال ويُفك الحصار ويُفتح المعابر.

ولتوقن الأنظمة والحكومات العربية أن الرهان الحقيقي يجب أن يكون على المقاومة وشعب المقاومة؛ فذلك هو سبيل العزة والكرامة.

‘ النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين- Habib1928@gmail.com

<https://ikhwanonline.net/article/44431>